مجلة العلوم الإنسانية —— المجلد 33 -عدد 1 -جوان 2022، ص.ص.571 -586

مظاهر اتّساق النّص عند السّكاكي
أسلوب العطف أنموذجا

Aspects de la cohérence du texte dans les écrits d'Al-Sakaki,
Modèle de conjonctions

تاريخ الاستلام : 2021/10/06 ؛ **تاريخ القبول :** 2021/11/28

ملخص

لا يقف البلاغيون القدماء في دراستهم لقضية الفصل والوصل عند حدود الجملة منفردة فقط، بل تمتد لتشمل دراسة علاقة الجمل بعضها ببعض تراتبيا؛ على أساس أنها ظاهرة دلاليّة تجمع بين أطراف تراكيب الكلام في إطار الاتصال المعنوي بين أجزاء الكلام ذاته.

فقد يرتبط الفصل والوصل بالنّص ارتباطا وثيقا، لما له من أهميّة في تماسك بنياته، حتّى وُصف بالغموض والدّقة معا؛ لإفراطه في استعمال أدوات الرّبط الّتي تُرخي تماسكه؛ لإن غيابها – غير المبرر- يجعل النّص مفكّكًا. لهذا وجب معرفة مواضع الرّبط وعدم التّفريط فيها لضمان تماسك النّص واتّساقه.

سنقوم في هذا البحث بتوضيح مفهوم مصطلح الاتّساق، والتّطرق إلى قضيّة الفصل والوصل عند السّكاكي وأثرها في اتّساق النّص وتماسكه.

الكلمات المفتاحية: الاتّساق؛ الفصل والوصل؛ العطف؛ اللّسانيّات النّصيّة.

* ماجدة خالدي

عباس لعشريس

المركز الجامعي مغنية، الجزائر

Résumé

Dans leur étude de la question de la séparation et de la connexion, les anciens rhéteurs ne se sont pas arrêtés aux seules frontières de la phrase, mais ont étendu pour inclure l'étude de la relation hiérarchique des phrases entre elles.. La séparation et la connexion du texte peuvent être étroitement liées, en raison de son importance dans la cohérence de ses structures, même qualifiées d'ambiguïté et d'exactitude réunies. C'est pourquoi il est nécessaire de connaître les sites de reliure et de ne pas les négliger pour assurer la cohérence et l'homogénéité du texte....

Dans cette recherche, nous clarifierons le concept du terme cohérence, et aborderons la question de la séparation et de la connexion dans les écrits d'Al-Sakaki et son impact sur la cohérence et la cohésion du texte.

Mots clés: Cohérence - Séparation et Connexion - Conjonction- Linguistique textuelle.

Abstract

In their study of the question of separation and connection, the ancient rhetoricians did not stop at sentence boundaries alone but extended to include the study of the hierarchical relationship of sentences between them. the connection of the text can be closely related, because of its importance in the coherence of its structures, even qualified of ambiguity and accuracy combined. This is why it is necessary to know the binding sites and not to neglect them to ensure the coherence and the homogeneity of the text .... In this research, we will clarify the concept of the term coherence, and will address the question of separation and connection in Al-Sakaki's writings and its impact on the consistency and cohesion of the text.

Keywords: Coherence - Separation and connection - Conjunction - Textual linguistics.

* Corresponding author, e-mail: khaldim1989@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022 .

مقدمة:

لم يغفل البلاغيون العرب عن أهميّة العطف ودوره في تماسك النّص واتّساقه، إذ ربطوه بقضيّة الفصل والوصل، هذا المبحث الذي حَظي بعناية القدماء بوصفه أداة ربط عناصر الكلم بعضه ببعض في متوالية من الجمل ليصل إلى هذا النّص، وهو من أصعب وأدق القضايا التي تناولتها البلاغة، حتى إنّ بعض العلماء يُقرّون أنّ مفهوم البلاغة يكمن في إتقان الفصل والوصل "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل والوصل". [1]وقُدّم الفصل، لأنّه الأصل أمّا الوصل يكون نتيجة زيادة حرف، فنعني بالوصل عطف جملة على أخرى والفصل ترك هذا العطف، والمجيئ بها منثورة، تُستأنف واحدة منها بعد الأخرى، يقول عبد القاهر الجرجاني:" واعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تُستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة وممّا لا يُتأتى لتمام الصّواب فيه إلّا الأعراب الخُلّص، وإلّا قوم طُبعوا على البلاغة ... وقد بلغ من قوّة الأمر في ذلك أنّهم جعلوه حدّا للبلاغة.[2]

وقد سار على ذلك السّكاكي فقال: "وإنهّا لمحك البلاغة، ومنتقَّد البصيرة، ومضمار النّظار، ومتفاضَل الأنظار ومعيار قدر الفهم، ومِسبار غور الخاطر، ومنجم صوابه وخطئه، ومعجم جلائه وصدئه، وهي الّتي إذا طبّقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقِدْح المعلّى...[3]

وقضيّة الفصل والوصل من القضايا الهامّة الّتي نالت قدرا من الأهميّة من حيث الدّراسة، سواء عند البلاغيين أو عند المُحدثين من علماء لسانيات النّص.

فثنائية الفصل والوصل أو كما اصطلح عليها الغربيون بالعطف لها حضور واجب في النّص من حيث أنّها من أبرز الآليات الإجرائيّة الّتي استعانت بها الدّراسات القديمة والحديثة، لما تحقّقه من تماسك النّص وتلاحمه واتساقه. وهذا ما نسعى لأجله، حيث سنقوم بتوضيح مفهوم مصطلح الاتّساق، وكذلك التّطرق إلى قضيّة الفصل والوصل عند السّكاكي وأثرها في اتّساق النّص وتماسكه.

وسيتناول هذا المقال العناصر الآتيّة:

-مفهوم الاتّساق لغة واصطلاحا، ومفهوم الفصل والوصل لغة واصطلاحا.

-مواضع الفصل والوصل عند السّكاكي.

-أثر الفصل والوصل في اتّساق النّص.

-العلائق بين البلاغة العربيّة ولسانيات النّص.

ولئن كان الاتّساق محور بحثنا، يجب علينا أن نركّز على معرفة ماهيته، وما يترتب عنها، فكل بحث يفقد أهمّيته دون معرفة حقيقته، ويتمّ هذا من خلال تحديد مفهومه، والوقوف على آلياته وعناصره، وبالأخصّ آلية الفصل والوصل أو ما يطلق عليها عند المُحدثين بالعطف وعلى شتّى مظاهره وبعبارة أخرى، الكشف عن مكانته ودوه في جعل الّنص بناء متماسكا اعتمادا على هذه الآلية.

وُضعت عدّة تعريفات للسانيات النّص، وتباينت من باحث لآخر فيعرّفها: "سوينسكي" (Souinski) بقوله : "نحو النّص" يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلاليّة ومنطقيّة إلى جوار التّركيبيّة، ويحاول أن يقدّم صياغات كليّة دقيقة للأبنية النّصيّة وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حدّدت للنّص مهام بعينها لا يمكن أن يُنجزها بدقّة إذا التزم حدّ

الجملة"[4]، وهو هنا قد ميّز بين كلّ من نحو الجملة ونحو النّص جاعلا كلّا منهما له خاصيته في عمليتي الوصف والتّحليل اللّتين تشتملان كلّ أبنية النّصّية التي تعتمد على القواعد الدّلالية والمنطقيّة والتّركيبيّة.
وبعد ذلك وضّح القواعد التّركيبية التي ذكرها سابقا قائلا:" لقد عُني علم اللّغة النّصي في دراسته نحو النّص بظواهر تركيبيّة نصّية مختلفة من علاقات التّماسك النّحوي النّصي.... وحالات الحذف والجمل المفسرة والتّحويل إلى الضّمير، والتّنويعات التّركيبيّة، وتوزيعها في نصوص فرديّة، وغيرها من الظّواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلّا من خلال وحدة النّص الكليّة".[5]

وحتى جاك ريتشارد (Jack Richards)عرّفها على أساس أنّ التّرابط والتّماسك بين أجزاء النّص هو موضوعها فقال: "هو فرع من فروع علم اللّغة يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة...وهذه الدّراسة تؤكّد الطّريقة التي تنتظم بها أجزاء النّص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد»[6].

ويعرفها دومنيك مانغونو(Maingueneau.D)على أنّها: "الخصائص التي تجعل النّص عبارة عن تسلسل للجمل وتحصرها بالانسجام والاتّساق" [7]والنّصية من منظور تداولي لا تنتج عن استعمال لوغاريتم قاعدي ولكنّها نشاط سيروري يخضع إلى قيود ذات نظام إدراكي وتواصلي في جوهرها، وعليه فإنّ السّيرورات المُنتجة للنّصوص تظلّ نصّية افتراضيّة بشكل واسع.[8]

وإن اختلفت ترجمات المصطلح لكن الرّؤى ذاتها، فدي بو جراند(R. De Beau grande) كذلك جعل للسانيات النّص مؤشّر الشّمولية فهي لا تتحقّق إلّا إذا تم فهم واستحسان(Acceptabilité) الإخبار (Information) ودخل المخاطب عالم الخطاب ومقامه قصدا (Intentionnellement) من المُخاطب (Discoureur) وكلّها من طبيعة التّخاطب، ثم ربط كلّ ذلك بالانسجام والتّرابط الفكري والتّناص، وكلّها من طبيعة النّص[9] وهو نفسه المحتوى التّواصلي [الإبلاغي] الذي ذكره يول(G.Yule) وبراون(J.Brown) ولعلّ تعريف كل من براون ويول يكون أشمل تعريف وأقصره وأدلّه في قولهما فيم سبق: "هو فرع من فروع اللّسانيات يُعنى بدراسة مميّزات النّص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي"[10]، ومعنى ذلك أنّ لسانيات النّص تهتم بدراسة النّص وذلك من خلال التّركيز على عناصر ثلاثة هي:
أولّا: النّص، وهو هنا مفهومه ومنتهاه.
ثانيا: تماسك النّص: والمقصود منه كلّ العناصر التي يتشكّل منها النّص حتّى نميّزه عن اللّانص، ونحكم على تماسكه وهي ما يسمى بمعايير النّصية.
ثالثا: المحتوى الإبلاغي للنّص، والمقصود به الجانب التّواصلي الذي يرتكز على كلّ من طبيعة النّص ومستعمليه(المُنتج/المُتلقي) والسياق المحيط به (المقام).

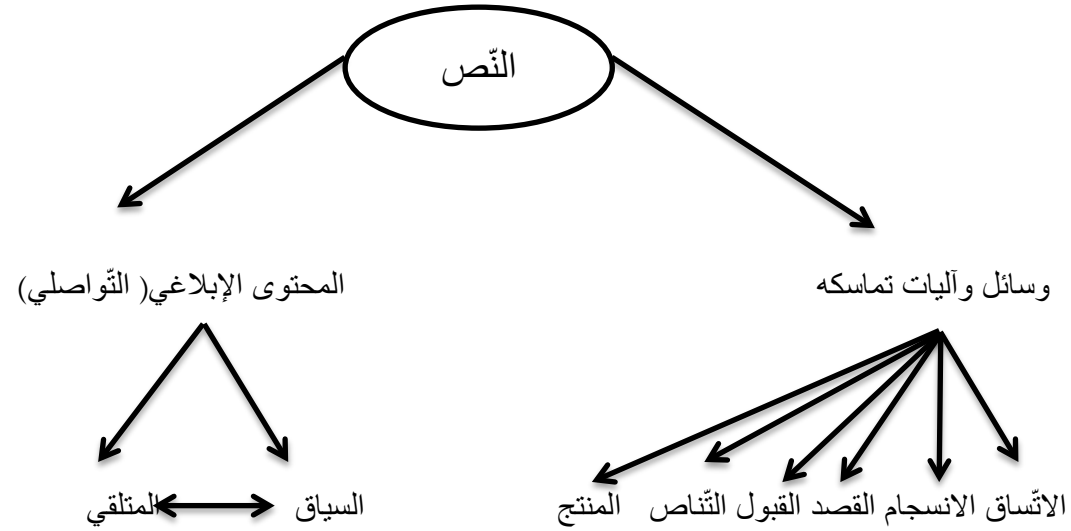

وهذه العناصر الّتي تحدّد للنّص نصّيته قد حدّدها بدقّة دي بو جراند وأقرّ بأنّها أساس اعتبار النّصية في النص [11] حيث يقول في كتابه: "وأنا اقترح المعايير التّالية لجعل النّصيّة (Textualité)أساسا مشروعا لإيجاد النّصوص واستعمالها»[12]

وحصرها جراند بالتّالية[13]:

-الاتّساق(التّماسك/التّرابط التّركيبي) ⟵ La cohésion

-الانسجام (الالتحام/التّرابط الدّلالي) ⟵ La cohérence

-المقصدية(القصد) ⟵ L'intentionnalité

-المقبوليّة ⟵ L'acceptabilité

-السّياق(رعاية الموقف) ⟵ Le contexte

-التّناص ⟵ L'intertextualité

-الإعلاميّة ⟵ Informativity

وسنخص من هذه المعايير بالدّراسة والتّحليل في بحثنا معيار الاتّساق وآلياته عند السّكاكي وعلاقته بعلماء لسانيات النّص لما له من أهميّة عند كليهما، ونتناوله بشيء من التّفصيل.

وعلم لسانيات النّص، حتّى وإن تعدّدت مصطلحاته وكثرت مفاهيمه لكنّ رقعته البحثية تزداد في مختلف التّخصّصات بمختلف الجامعات فّتعدُّد مفاهيمه يعود إلى تعدُّد مشارب الباحثين فيه، فقد نجد اللّغة والتّاريخ وعلم النّفس و..... إلخ، وكلّ هذه تدعو إلى ضرورة الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص ودون اهمالها نهائيّا.

لقد كانت هذه لمحة عن ولادة لسانيات النّص عند اللّسانيّين الغرب، وكيفيّة انتقالها كعلم وافد عند العرب المحدثين ومدى امتدادها في الجذور العربية لدى المتقدمين من علمائنا العرب.
وإن اختلفت التّرجمات فالمفهوم واحد، وهذا الجدول يبيّن لنا ترجمة المصطلح عند الباحثين والدّارسين الغرب والعرب:

الرقم	الباحث	ترجمة المصطلح: لسانيات النص
01	هارفج-ديفيد كريشال	علم النّص: Science Text
02	دريسلر	علم دلالة النّص: Semantics Text
03	سوينسكي	نحو النّص، علم النّص: Text Linguistics ونظريّة النص: Theory of Text
04	فان دايك	علم لسانيات النّص/علم اللّغة النّصي

من خلال الجدول يتبيّن أنّ العلماء النّصيّون الغربيّون لم يتّفقوا على تحديد مصطلح لعلم لسانيات النّص، بل استعملوا أكثر من مصطلح، وعلى الرّغم من هذا الاختلاف إلى أنّ أغلب الباحثين شملت مصطلحاتهم فيظهر لنا أنّه ارتباط جزء بكل.
وأمّا ما يخص الباحثين العرب فهم كذلك شأنهم شأن الباحثين الغربيين قد اختلفوا في المصطلح الدّال على هذا العلم، وكان لهم الأثر في تعدّد التّرجمات، وهذا ما يبّينه الجدول الآتي:

نحو النّص	أحمد عفيفي-ابراهيم خليل، أحمد محمد عبد الراضي
علم النّص	صلاح فضل-جميل عبد المجيد، محمد الأخضر صبيحي
علم لغة النّص	سعيد حسن بحيري، إلهام أبو غزالة، علي خليل محمد
نظريّة النّص	ابراهيم خليل
علم اللّغة النّصي	صبحي إبراهيم الفقي، فالح بن شبيب
لسانيات النّص	محمد خطابي، أحمد مداس، بشير ابرير-نعمان بوقرة

وتعود الاختلافات في المصطلح سواء عند النّصيون الغرب أو العرب إلى مجموعة من المُسَوّغات الّتي ساهمت في اختيار مصطلح دون غيره عند الباحثين.
الجدير بلفت الانتباه من خلال ما سبق هو أنّه حتّى وإن تباينت ترجمات مصطلح لسانيات النّص، فقد اتّفقت على أنّها علم يدرس النّص بكلّ سماته ضمن حتميّة وجود علم لغة خاص بهذا النّص

الاتّساق La Cohésion

لقد عُنيت لسانيات النّص في دراستها للنّص بظواهر ترتيبية ودلاليّة تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها أو تحليلها إلّا من خلال وحدة النّص الكليّة، فراح مجموعة من علماء اللّسانيات الحديثة إلى فتح منافذ بديلة لنحو الجملة لها نظريات انطلقت منها جُل المحاولات الأولى لدراسة النّص دراسة منهجيّة والتّنظير له على أسس متينة، فشهدت فترة منتصف السبعينيات وخاصة بين 1975 و1976 دراسات هامّة حوله من منطلق مسلم به يقتضي بأنّ النّص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل وإنمّا هو وحدة لغويّة نوعية (Une Unité linguistique spécifique) ميزتها الأساسية الاتّساق والتّرابط.[14]

وأهمّ من عالج ما أتى به هذا المنهج اللّساني خاصة مسألة الاتّساق الباحثين هاليدي ورقية حسن Halliday et R.Hassan عام 1976 خلال كتابهما "الاتّساق في اللّغة الانجليزية" (Cohésion in English)، وهذا ما ساهم بشكل كبير في مجال لسانيات النّص.

ولما كان علم النّص يدرس بنية النّص-كما سبق وذكرنا-مركزا على آليات ومطلب من أجل أن يكون هذا النّص نصّا.

رأينا أن نطرح سؤالنا هذا: ما هو المطلب الأساسي الذي يتعيّن تحقيقه ليكون النّص نصّا؟

وكيف لهذه المطالب أن تجعل من النّص متماسكا متّسقا؟ وهل هذه المطالب تحقّقت عند علماء البلاغة قديما؟

يرى كلا الباحثين هاليداي ورقية حسن أنّ تماسك النّص وتحقّق نصّيته تكمن في ضرورة وجود أدوات مادية ظاهرة «تظهر الرّوابط الأدواتيّة بين الجمال أكثر وضوحا، لأنهّا المصدر الوحيد لخاصية النّص»[15]، فالمتبني لهذه الفكرة يتعيّن أنّه لابدّ من توفر عناصر لغويّة على سطح الكلام، إضافة إلى علاقات معنوية ضمنية وأخرى خارجية سبق ذكرها. «فلكي تكون لأي نصّ نصيّة ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللّغوية التي تخلق النّصية بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة»[16].

نستهل تعريف الاتّساق بذكر أهمّ المعاني لهذه الكلمة: ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711ه) حول المادّة اللّغوية (و، س، ق) استوسقت الإبل، اجتمعت، وجاء في التّنزيل: "فلا أقسم بالشفق واللّيل وما وسق والقمر إذا اتّسق"، قال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتّساقه، وقال أبو عبيدة: وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار وكأنه جمعها بأن طلع عليها كلها، فإذا جلل الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وسقها، أبو عمر: "القمر والطوس والمتسق والجلم والزبرقان والسنمار"[17]

فالاتّساق على ما سيق فيه معنى الضّم والجمع مثل قول العرب: إنّ اللّيل لطويل ولا أسق باله ولا أسقه بالا، بالرفع والجزم، من قولهم وسق إذا جمع أي وكلت بجمع الهموم فيه.

ونجد من النّاحيّة الاصطلاحيّة، أنّه يقصد عادة بالاتّساق ذلك "التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشّكليّة) التي تكون بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته.[18]

ولهذا، فإنّه من أجل اتّساق الخطاب/النّص يسلك المحلّل الواصف للنّص طريقة خطيّة متدرّجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتّى نهايته، راصدا الّضمائر والاشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، مهتمّا أيضا

بوسائل الرّبط المتنوّعة كالعطف، والاستبدال والحذف، والمقارنة والاستدراك وهلم جرا. كلّ ذلك من أجل البرهنة على أنّ النّص/الخطاب، المُعطى اللّغوي بصفة عامّة، يشكّل كلّا متآخذا.[19]

ويُفهم ممّا سبق، بأنّ النّص إذا اتّسم بالاتّساق خضعت جمل لعملية بناء منظّمة ومترابطة تركيبيّا ودلاليّا بحيث كلّ جملة تؤدّي إلى الجملة اللّاحقة، ويتحقّق هذا التّعالق بواسطة أدوات ووسائل لغوية. وبالتّالي فإنّ الاتّساق هو الذي يضمن تماسك النّص ويميزه عن اللانص. وتساهم مجموعة كما سنرى فيما بعد من الوسائل والأدوات النّحوية والدّلاليّة في هذا، وأهمّها ما يوضّحه المخطّط التّالي:

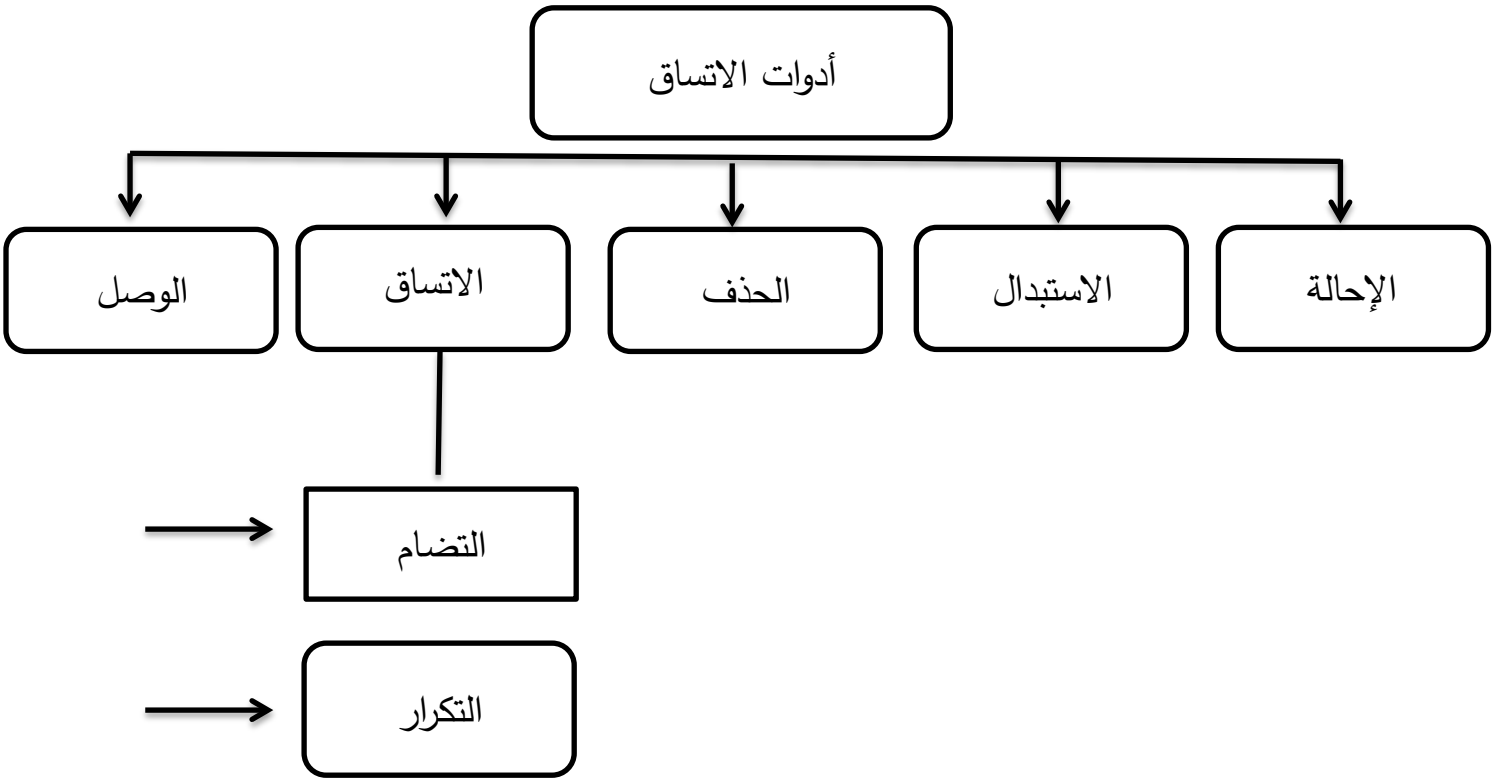

وما يمكن أن نستشفّه ممّا عُرض أنّ النّص باعتباره بنية لغوية يراعى في تحليلها تفاعل وترابط بين جسد هذا النّص بتوفر وسائل منها لفظيّة وأخرى معنوية تحقّق للنّص اتّساقه و انسجامه ، فتتلاحم أجزاءه وتترابط. تقول خولة طالب الابراهيمي : «النّص إذا منتوج مترابط متّسق ومنجم، وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلاميّة، النّص كلّ تحدّه مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلا مترابطا بفعل العلاقات النحويّة التركيبيّة بين القضايا وداخلها، وكذلك باستعمال أساليب الاحالة والعائد المختلفة والروابط والمنظمات العديدة ».[20]

الفصل لغة: مصدر الفعل فصَل يفصِل بالكسر، وفصل يكون لازما ومتعديّا، وقد ورد في الصّحاح "فصلت الشّيء فانفصل، أي :قطعته فانقطع، وبابه ضرب، ومنه قوله تعالى: « إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ »[21] أي: فاصل قاطع، وقوله تعالى: « وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حتّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »[22] والفصال هو الفطام.

وقد أطلقت كلمة "فصل" على معان عدّة منها:

-ضمير رفع منفصل يقع بين المبتدأ أو الخبر، أو ما أصله كذلك عند البصريين مثل: إنّك أنت العالم.
- أحد أقسام المسرحية.
- أحد أقسام البحث.
- ويوم القيامة.
- أحد اقسام السَّنة عند الطّبيعيين، ولكنّها كلّها تعود إلى معنى أصلي وهو القطع.[23]

الوصل لغة: من وصل وصولا من باب وعد يعد، قال ابن منظور: الوِصل ضدّ الهجران وخلاف الفصل، وفي القرآن الكريم: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ»[24] أي: بلّغناهم إياه، ولهذه الكلمة مدلولات كثيرة منها عدم القطع والاتّصال، وضدّ الهجران، والبلوغ، والانتهاء، واللأم، والرّبط، وهي كلمات كلّها متقاربة تدور في الفلك الواحد، إلّا الّذي اختاره المعنى الاصطلاحي عند البلاغيين هو الأخير (الربط)[25].

إن المتأمّل لما سبق يمكنه القول بأنّ مصطلحي الفصل والوصل قد وُجِدا في علوم شتّى أهمّها: علم الخط العربي علم النّحو، وعلم القراءات وعلم البلاغة، وكل هذه العلوم تعني بالفصل القطع، وبالوصل الربط سواء بين الحروف أو بين الألفاظ أو حتّى بين المعاني.

وفي هذا قد أكد ابن الجزري أنّ القراءة الصّحيحة البليغة هي تلك القراءة الّتي تراعي مواضع الفصل والوصل يقول: «من الأوقاف ما يتأكّد استحبابه لبيان المعنى المقصود، وهو ما لو وُصِل طرفاه لأوهم معنى غير المراد، فمن التّام الوقف على قوله: والابتداء «وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [26] لئلا يوهم أن ذلك من قولهم وقوله « هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ »[27] مع وصله عند الآخرين....»[28]

الفصل والوصل اصطلاحا:

لا مناص لنا ونحن نباشر تعريف الفصل والوصل، من أن نذكر أنّ هذين الأخيرين قد وظّفتهما علوم مختلفة في مراحل زمنيّة مختلفة، ولهذا فقد تعدّدت دلالتهما في عدم الاستقرار والتّباين في المفاهيم والرّؤى، ولكن سنكتفي منها بذكر ما يخدم بحثنا ونقف عند المعنى الّذي يجعلنا نؤصّل لهذا المفهوم خاصة ما أتى به البلاغيون قديما وحديثا.

الفصل والوصل عند الجرجاني: هو سرّ من أسرار البلاغة: «الوصل في الجمل عطف بعضها على بعض، والفصل ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى»[29]

-وعلى هذا الدرب سار البلاغيون بعده فقد عرّفه **السّكاكي** بقوله: «ومدار الفصل والوصل هو ترك العاطف وذكره»[30]

-وحدّه **الخطيب القزويني** بقوله: «الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه»[31]

-أمّا **أبي هلال العسكري** فقد جعل الفصل والوصل غير مرتبط بالعطف فيقصد بها أنّ الوصل قد يصاحبه العطف أو لا يصاحبه وكذلك الفصل[32]

فالفصل والوصل لدى هؤلاء البلاغيون مرتبط بما يلي:

-كل من الجرجاني والسّكاكي والخطيب القزويني جعلوا الوصل بالعطف والفصل بتركه دون ذكر لأيّ أداة معيّنة من أدوات العطف.

-الفصل والوصل عند أبي هلال العسكري غير مرتبط بالعطف على نحو ما جاء عند الجرجاني والخطيب القزويني والسّكاكي.

وبناء على ذلك، ندرك أنّ السّكاكي على اتفاق في مفهوم المصطلح مع كبار علماء البلاغة، حتّى وإن جعل تمييز مواضع العطف عن مواضع التّرك في الجمل هو الأصل أي: الفصل والوصل[33]، وهذا ليس إقصاء لعطف

المفردات لأنّ غاية ما في الأمر أنّ عطف الجمل أصل وعطف المفردات فرع.

وعليه نجد أنّ ما جاء في آثار المُتقدمين حول قضية الفصل والوصل، قد جاء كتصور ضيّق عند أغلب المحدثين العرب فأحمد الهاشمي يقول: «فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها، والفصل ترك هذا العطف والّذي يتكلّم عليه علماء المعاني من العطف بالواو وخاصّة دون بقيّة حروف العطف»[34] إنّ ما نخلص إليه في الأخير بخصوص هذين التّعريفين، أنّهما كانا أدّق وأخصّ وأقرب إلى تعريفات البلاغة وموضوعها، فركّزت على الوصل بالواو دون غيره من الأدوات، ولعلّ في ذلك شأن يدعو إلى تخليص البلاغة من النّحو وخاصة ونحن في زمن من أهمّ صفاته التّخصص والتّخلص[35].

ولئن كان البلاغيون سواء المتقدّمون أو المتأخّرون قد أبدعوا في وضع قواعد للفصل والوصل، والسّكاكي وأدواته ومختلف معانيها، انتهاء إلى آلية اجرائية تؤدي إلى خير دليل إلى ما ذهب إليه من دراسة وسائل الربط سبك النّص واتّساقه، ولذا سنعرض إلى أهمّ جهوده وأثرها في تحقيق هذا الاتّساق النّصي.

-مواضع الفصل والوصل عند السّكاكي:

1-مواضع الفصل:

ينطلق السّكاكي في حديثه عن الفصل والوصل من مقولته الّتي صنّف فيها العلاقة بين الجمل إلى ثلاثة أصناف.

1-اتّحاد يقع بين جملتين بحكم التّآخي وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي.

2-أن يُباين أحدهما الآخر مباينة الأجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب.

3-أن يكون بين بين لآصرة رحم ما هنالك، فيتوسط حالها بين الأولى والثانية لذلك.[36]

كما ينعت الرّبط بين الجمل مقترن بأنواع الإعراب من خلال تمييز موضع العطف عن غير موضعه فقسمه إلى نوعان، قريب وهو أن نقصد العطف بينها بغير الواو أو بالواو بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب وبعيد: وهو أن نقصد العطف بالواو وليس للمعطوف عليها محل إعرابي[37]

وخصّ العطف الذي يقرب تعاطيه أو يبعد على أصول ثلاثة يُعتمد عليها –في بلاغة البلاغة-وهي:

1. الموضع الصالح له من حيث الوضع.
2. فائدته.
3. وجه كونه مقبولا لا مردودًا.
4. وأضاف إلى ذلك معرفة معاني حروف العطف: (الفاء)، (ثم)، (حتّى)، (لا)، (بل)، (لكن)، (أو)، (إمّا وأمّا) (أي).

ومن الأمثلة الّتي ذكرها السّكاكي ليفصّل في المبادئ الّتي وضعها لمعرفة الفصل الوصل ما يلي:

1-الفصل للاحتياط (لعدم الالتباس):

وهو الفصل أو القطع خشية الوقوع في اللّبس ويمثل السّكاكي لذلك بقول الشّاعر:

وتظنُّ سَلمى أنّنِي أبْغي بِهَا بدلاً، أُراهَا في الضّلالِ تَهيمُ

«فلم يعطف (أراها) كي لا يحسب السّامع العطف على أبغى دون (تظنّ) ويعد (أراها في الظلال تهيم) من مظنونات سلمى في حقّ الشّاعر، وليس هو بمراد، إنّما المراد أنّه حكم الشاعر عليها بذلك[38]»

فالشّاعر جعل مِن (أراها في الضلال تهيم) عدم العطف على ما سبق من قوله خشية اللّبس الذي يمكن أن يقع فيه السّامع/ المُتلقي بأنّ جملة (أراها في الضّلال تهيم) معطوفة على جملة (أبغى)، وليس هذا هدف الشّاعر ولا مراده والنّتيجة كانت أنّ الفصل يقع إذا خيف اللّبس

ويطرح السّكاكي سببا آخر لعدم عطف (أراها) وهو القطع على سبيل السّؤال المُقدّر، بحيث تكون "أراها" جوابا على سبيل الاستئناف لهذا السؤال: (فما قولك في ظنها؟)[39]. حتّى وإن فصّل هذا البيت الشعري ولم تعطف جمله على سابقتها إلّا أنّه ساعد في تماسكه بشكل واضح خاصّة التّعقيب الذي ذكره السّكاكي فيما يخص عدم التباس جملة بجملة أخرى.

وهذا مثال آخر يدلّ على ما قاله أيضا، يقول تعالى:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ"[40]، فالسّؤال المذكور هنا هو سؤال المُشركين النّبي صلى الله عليه وسلّم يوم الحديبيّة عن القتال في الشّهر الحرام، فجاءت جملة "قل قتال فيه كبير" استئنافا جوابا له.

ليؤكّد السّكاكي مرّة أخرى فكرته في قوله: " وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلّا لجهات لطيفة، إمّا لتنبيه السّماع على موقعه، أو لا غنائه أن يسأل، أو لئلا يُسمَعَ منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللّفظ وهو تقدير السؤال"[41]

وموطن الحسن في هذا النّوع من الفصل هو تفسير الكلام بما تقتضيه العادة وبما يدعوا إليه العرف، وتقدير السؤال بحسب الجواب وطبيعة نسق الكلام، ليصل السّكاكي من خلال ما عَرض أنّ اتساق النّص حتّى وإن بُني على السؤال والجواب مع قضية الاستئناف إلى أنّ الاستمرارية تكون بحسب السياق المقدّر للكلام، وتناسق فحوى هذا الخطاب أيضا. والدّراسات النّصيّة أكّدت على ذلك من خلال ما قدّمه فان دايك في كتابه: (النّص والسيّاق) حيث أنّع عقد مقاربة حتّى يتمكّن من "وصف الأدوات الرابطة ولوازم الرّبط وتناسق فحوى الخطاب الطّبيعي واتّساقه"[42]

2-الفصل للوجوب:

هذا موضع آخر يكون الفصل فيه واجبا وهو ما سمّاه القطع للوجوب ومثّل لذلك بقوله تعالى: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم[43]».

فيبرر عدم وقوع العطف في قوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على النّحو التّالي:

-1-أنّه لو عطف لكان المعطوف عليه إمّا جملة "قالو" وإمّا جملة "إنّا معكم إنمّا نحن مستهزئون".

-2-لو عطف على " إنمّا نحن مستهزئون" لشاركه في حكمه، وهو كونه من قولهم، وليس هذا المراد.

-3-ولو عطف على "قالوا" لشاركه في اختصاصه بالظّرف المُقدّم، وهو «وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ» -وليس بمراد- فإنّ استهزاء الله بهم وهو أن خذلهم متّصل في شأنهم لا ينقطع بكل حال، خلوا إلى شياطينهم أم لم يخلوا إليهم.

الملاحظ أنّ العطف في هذا الوضع مستحيل، لأنّ المعنى هنا سيختلّ ويختلف تماما، ولذا كان الفصل واجبا.

ولك أن تحمل على ترك العطف في (الله يستهزئ بهم) على الاستئناف على تقدير السّؤال: ما مصير أمرهم وعُقبى حالهم، وكيف معاملة الله إيّاهم.[44]

وما نستشفه مما سبق أنّ ما ذكره السّكاكي حول الاستئناف له أهمّية بالغة في اتّساق النّص خاصة لما له من دور في ترتيب الأحداث من خلال الأسئلة التي طرحها: ما مصيرهم ثم عاقبة حالهم وأخيرا معاملة الله إياهم حتى وإن كانت الفكرة تدور في فلك واحد لكن التعاقب الزمني والاستئناف لعب دوره في هذه الآية، وهذا ما ركزت عليه لسانيات النص في تحديد وإبراز التّعاقب الزمني من خلال قضية الاستئناف.

وقد ذهب السّكاكي أيضا إلى دراسة مواضع أخرى للفصل لا تقل أهميّة عن سابقتها، وهذا مخطّط ليبين ذلك.

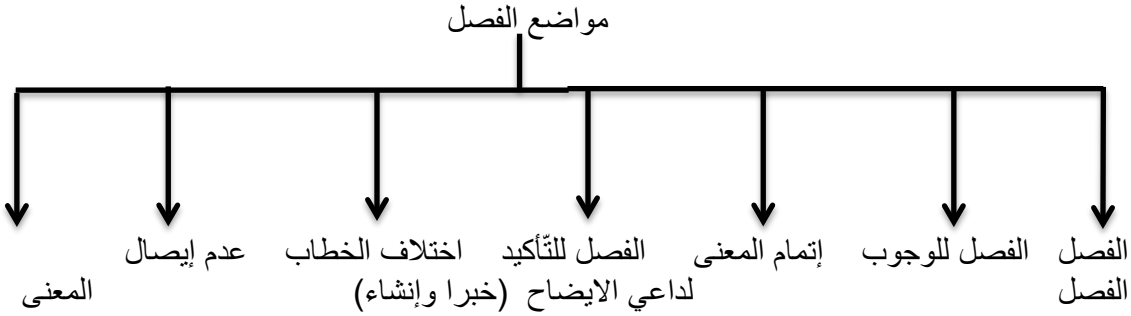

ولكلّ موضع جعل أمثلة توضيحيّة يتوصل من خلالها إمّا لحمل البدل عن الاستئناف، لأن يكون الخطاب متماسكا على الرّغم من عدم وجود رابط شكلي، وهذا كلّه بسبب اتّصال المعنى وتأكيده، وكما يمكن لهذا الخطاب أيضا أن يختلف عن الموضوع الأصلي فيحدث الفصل، وقد تتماسك جمل هذا الخطاب نحويا وذلك بوجود أدوات العطف بشرط أن يكون هذا الخطاب متماسك دلاليا أيضا ليفهمه المتلقّي ويكون موّضحا له، ليس غامضا حتى ينظم له ويضبطه. فالعلاقة الموجودة بين المتلقي والخطاب هي علاقة فهم أساسها الاستمراريّة الدّلالية والتّداوليّة المُتحقّقة بينهما، وهذه العلاقات من شأنها أن تساهم في الرّبط المعنوي لأجزاء النّص، كل هذا تطرّق إليه دريسلر ودي بو جراند وكانت أساسا استند عليه السّكاكي سابقا في سبك النّص واتساقه وتماسكه.

2-مواضع الوصل:

بعد انتهائنا من الكلام عن مواضع الفصل، الّتي لها صلة مباشرة بالنّص، والّتي تساهم في اتّساقه، ننتقل إلى الكلام عن مواضع الوصل وعن كيفية اسهامها أيضا في ربط عناصر الكلم بعضه ببعض في سلسلة متواليّة من الجمل وصولا إلى النّص بأكمله. وهذا ما من شأنه أن يحقّق نوعا من التّلاحم والاستمراريّة على مستوى الكلام[45] ولهذا فقد كانت مواضع هذا الوصل على النّحو الآتي:

-اختلاف الأفعال الكلاميّة خبرا لكن المقام يزيل الاختلاف:

وفي عرضه هذا وقف عند الحالة المقتضيّة للتّوسط بين كمال الاتّصال وكمال الانقطاع، وبين المقام باعتباره «مشتملا على ما يزيل الاختلاف وذلك عن طريق "تضمين الخبر معنى الطلب، أو الطلب معنى الخبر"[46] على نحو قوله تعالى: «فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(8) يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) وَأَلْقِ عَصَاكَ...»[47].

فقد جاء الكلام مشتملا على تضمين معنى الخبر لقوله تعالى: (وَأَلْقِ عَصَاكَ) ولذا جاء معطوفا على قوله: (أَنْ بُورِكَ)، والمعنى: فلما جاءها قيل: بورك وقيل: (وَأَلْقِ عَصَاكَ).[48]

ومثال آخر على ما يدل عليه المقام في قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا ...»[49]

جملة (قولوا) قد وردت في الآية بصيغة الأمر معطوفة، لكن في حين لم يرد المعطوف عليه بصيغة الأمر ولكن ّالمقام يجعلنا نؤول جملة لا تعبدون بلا تعبدوا لأنها مضمنة معناه"[50]. فالتّأويل يعتمد "أولا على ما تحمله الجملة ذاتها للنّظر فيها على الأمور الخارجيّة"[51]

ولنؤكّد على ما ذهب إليه السّكاكي في تحكم المقام نضع هذه الشواهد القرآنية منها قوله تعالى: « إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59)»[52] ، حيث يعتمد في تحليله للوصل بين الجمل على فحوى ما تقدم المعطوف و المعطوف عليه[53]

المتأمل لما حلّله السّكاكي يجد أنّه أحاط تحليله بالنّص القرآني كلّه حتّى يصل إلى تفسير الوصل بين "أّن أصحاب الجنّة... وامتازوا..." بدءا من الجمل التي قبل المعطوف عليه انتهاءً إلى المعطوف ومستندًا في تحليله على المقام.

تجدر الإشارة في نهاية كلامنا أنّ السّكاكي قد خطا بتفسيره هذا من الجملة إلى النّص، وذلك من خلال سعيه إلى فهم مقاصد ومرامي الخطاب خاصّة الخطاب القرآني لأنّ هذا الأخير ذو خصوصيّة متفرّدة تؤهله لأن يكون صالحا لكل زمان ومكان، كما جعل للوصل بُعداً تداوليا من خلال البحث والتّنقيب في مختلف الشواهد الّتي عرضها وهذا كلّه يمكّنه من المساهمة في شرح ذلك التّعالق بين أجزاء النّص وبين الآليات المطروحة سواء في المقام الذي يرد فيه أو حتّى في مقصديته، وعلى هذا كان المقام والقصد مرتبط إلى حدّ كبير بالموقف الاتّصالي. فالقصد والمقامية والاتصالية معايير كانت الأساس عند علماء لسانيات النّص في تحديد النّص عن اللانص.

-الجهة الجامعة: اشترط السّكاكي للوصل بين الجملتين أن يكون هناك ما يجمعهما أي أن تخضع هذه الأخيرة إلى نوعيّة العلاقة الجامعة من ثلاثة جهات جهة العقل أو جهة الوهم، أو جهة الخيال، حيث تعتبر هذه التّحديدات" نقلة نوعيّة في تصوّر العلاقات بين أجزاء الخطاب"[54].

غير أنّ السّؤال الذي يمكن طرحه هنا، هو كيف يمكن لهذه الجهات الثلاثة أن تتفاعل فيما بينها لتصل إلى ذلك الرّبط بين أجزاء النّص ليكون متماسكا ومحبكا؟

فالجامع العقلي: جعل له عدّة شروط في أن يكون بين الجملتين اتّحاد في التّصور مثل:

- ✓ الاتّحاد في المخبر عنه.
- ✓ الاتّحاد في قيد من قيودهما.
- ✓ تماثل هناك.
- ✓ تضايق كالذي بين العلّة والمعلول والسّبب والمتسبّب، أو الأسفل والعلو، والأقل والأكثر.

فالعقل يأبى ألّا يجتمعا في الذّهن[55]

-والجامع الوهمي: هو أن يكون بين تصوّراتهما:

أ-شبه تماثل: نحو أن يكون المخبر عنه في أحدهما لون بياض وفي الثّانية لون صفرة، فإنّ الوهم يحتال في أن يبرزهما في معرض المثلين، مثال:

ثلاثة تُشْرِقُ الدُّنيا ببهجتها شمَسُ الضُّحى وأبو اسحاق والقمرُ

ب-تضاد: كالسّواد والبياض، والهمس والجهارة، والطيب والنتن، والحلاوة والحموضة.

ج-شبه تضاد: كالذي بين السماء والأرض والسهل والجبل والأوّل والثاني.

فإنّ الوهم ينزل المتضادين والشّبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذّهن، ولذلك نجد الضّد أقرب خطورا بالبال مع الضدّ[56]

-أمّا الجامع الخيالي: فهو أن يكون "بين تصوّراتهما تقارن في الخيال سابق لأسباب مؤدّية إلى ذلك، فإنّ جميع ما يثبت في الخيال ممّا يصل إليه من الخارج يثبت فيه على نحو ما يتأدّى إليه ويتكرّر لديه، ولذلك لما لم تكن الأسباب على وتيرة واحدة فيما بينها بين معشر البشر اختلفت الحال في ثبوت الصّور في الخيالات ترتيبا ووضوحًا، فكم من صورة تتعانق في الخيال، وهي في آخر ليست تتراءى، وكم من صور لا تكاد تلوح في الخيال وهي في غيره نار على علم، وإن أحببت أن تستوضح ما يلوح به إليك، فحدّق إليه من جانب اختيارك تلق:

- كاتب بتعدبد: قرطاس ومحبرة وقلم.
- نجارًا بتعديد: منشار وقدوم وعتلة.[57]

وقد عمد إلى مثال آخر ليوضّح فكرته، وذلك أن أربعة نفر وصفوا الكرم كلّ حسب خياله وتصوره ومقتضى مهنته فوصْفُ الجوهري كان أنّ أحسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظّمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه فحملته نحور الروّاة، ووصف الصّيرفي أنّه خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلّته عين الرّوية ووزنته معيار الفصاحة، وكان لوصف الصّائغ أنّ خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النّظر وخلّصته من خبث الاطناب، فبرز بروز الإبريز مركبًا في معنى وجيز والكحال قال أنّ أصحّ الكلام سحقته في مبخار الذّكاء ونخّلته بحرير التّمييز، زكما أن الرّمد قذى للعين كذا الشبهة قذى للبصائر، فأكحل عين اللّكنة يميل البلاغة واجعل رمض الغفلة ببرود اليقظة[58].

وهذه دلائل يذكرها السّكاكي لإقناعنا بأنّ الكلام المُرسل حتّى وإن اختلف من جامع لآخر، فإنّه يقودنا إلى فهم هذا الخطاب فذكره للجامع العقلي والجامع الوهمي مع أسسهما المتعالقة والمتداخلة يحدث نوعا من التّماسك الدّلالي للجمل أما الجامع الخيالي فيتعدّاهما إلى العلاقات التّداولية التي من خلالها يدرك المُتلقي فهم الخطاب لأنّ هذا الأخير يكون عبارة عن صورة مخزونة ومعرفة خلفية، المتلقّي هو من يحلّلها ويبيّن أغراضها ومقاصدها وفق العلاقات الدّلالية والتّداولية المحيطة بظروفه. كل هذا يجب أن يخضع إلى الترابط بين هذه العلاقات حتّى تؤدي إلى إنتاج متواليّة من الجمل ذات دلالة تحمل روابط وضوابط تتمثل في آليات الاتّساق.

خاتمة:

وما يمكن قوله في الأخير بخصوص ما جاء به السّكاكي في قضيّة الفصل والوصل أنّ السّكاكي كانت له إسهامات جادّة تبرز دور العطف في تحقيق اتّساق النّص في حدود الجملة والجملتين كما تجاوزت ذلك لتصل إلى حدود النّص.

- كما أن لسانيات النّص بمفاهيمها ومصطلحاتها قد أعطت بُعدا جديدا للبلاغة العربيّة، حيث تلتقي هذه الأخيرة في كثير من مفاهيمها ومضامينها مع ما وصلت إليه الدّراسات اللّسانية الحديثة سعت من خلالها إلى استثمار عنصري التّركيب والتّداول التي تتميز بهما ضمن لسانيات النّص.
- ولقد أثبتت الشّواهد التي عرضها السّكاكي حول قضية الفصل الوصل في سبك النص والتحامه، وذلك من خلال الوقوف على القواعد والواضع والمستويات التي ذكرها وكانت لها المزيّة في أن تساهم في اتّساق النص.

- وكان لمعيار الاتّساق (السّبك) اهتماما مباشرا بالبنية الشكليّة التي أدّتها الروابط اللّغوية الفصل والوصل والتي ساعدت في التحام أجزاء الكلم واتساقها وترابطها، أما ما يخص البنيّة الدّلاليّة والتّداولية والمقام والقصديّة فقد كان لمعيار الانسجام (الحبك) الفضل في تحقيق كلّ هذا.
- إنّ ما قدّمه السّكاكي وغيره من البلاغيين رغم بعد زمنهم عن زماننا، إلّا أنّه كان دقيقا في التّحليل والدّراسة خاصّة ما يتعلق بالقرآن الكريم –كغيره من البلاغيين-، وتحليله هذا يلتقي مع ما جاءت به لسانيات النّص بالدراسة والتحليل هي الأخرى. ولهذا فقضية الفصل والوصل من أهم القضايا التي عُرفت قديما وحديثا حتى وإن اختلفت التّسمية بين المحدثين والقدماء ومّما لا أراه ممكنا أن يُكتب مقال بهذا الاختصار ويوفي حقّ هذه الثّنائيّة الدّقيقة. لذا اكتفينا ببعض النّماذج المختارة للسّكاكي وبعض أفكاره المتعلقة بهذا المبحث وأثرها في اتساق النّص وتماسكه.

الهوامش:

[1] - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255ه)، البيان والتبيين تحقيق: عبد السام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، (ط2) 1380ه، ص68.

[2]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تصحيح، محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط) (د.ت)، ص152.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1887، ص 67.

[4]- محمد العبد، اللّغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1989 ص33.

[5]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[6]- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النّظريّة والتّطبيق، ج1، ص35، وانظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص141 .

[7]- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تحقيق: محمّد يحياتن، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، لبنان، ط، 1، 1428،2008 ص،124.

8- اوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان: ترجمة منذر عياشي، المركز ّالثقافي العربي، المغرب، ط2، 2007، ص54.

[9]- روبرت دي بو جراند، النّص والخطاب والاجراء، تحقيق تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418، 1998ص،103-104-105.

[10]- براون ويول، تحليل الخطاب، ص 30.

[11]- دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، ص130.

[12]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[13]- المصدر نفسه، ص103-104.

[14]- محمد الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص59.

[15]- براون وبول، تحليل الخطاب، ص234.

[16]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص13

[71] - بن منظور، لسان العرب، مادة وسق، ج15، ص 212-213.

[18]- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص05.

[19]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[20]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص169.

[21]- سورة الطارق، الآية 13.

[22]- الأحقاف، الآية 15.

[23]- شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار دجلة، ط1، 2009، ص20-21.

[24]- القصص، الآية 51.

[25]- نفسه، ص21-23.

[26]- يونس، الآية 65.

[27]- آل عمران، الآية 7.

[28]- منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن، دراسة في الأسلوب، ص19.

[29]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص57.

[30]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، طبعة البابي الحلبي، ص249.

[31]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان، والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت)، ص246.

[32]- مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي، النظرية والتطبيق، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2014م، ص98.

[33]- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص249.

[34]- علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص230.

[35]- سكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص29.

[36]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص108.

[37]- نفسه، ص249.

[38]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص114.

[39]- نفسه، ص114.

[40]- البقرة، ص217.

[41]- مفتاح العلوم، ص463.

[42]- ينظر: فان دايك، تيون، النّص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّدوالي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق، لبنان، المغرب، ص، 63.

[43]- البقرة، 14.

[44]-السكاكي، مفتاح العلوم، ص114.

[45]-محمد خطابي، لسانيات النص، ص20.

[46]-السكاكي، مفتاح العلوم، ص118.

[47]-النمل، 8-10.

[48]- نفسه، ص113.

[49]- البقرة، الآية 83.

[50]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص118.

[51]- ينظر : الحباشة، صابر، محاولات في تحليل الخطاب، مجلد، بيروت، لبنان، ط1، 1430ه-2009م، ص26.

[52]- يس، الآية 53-59.

[53]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص118.

[54]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص119.

[55]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص110.

[56]- نفسه، ص110.

[57]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص110-111.

[58]- نفسه، ص11.